

بسم الله الرحمن الرحيم

سطع القرآن الكريم بالأشهر الحرم، وزهت السنة بتفضيلها ، فلا غرابة أن يعظم الواقع هذا الفضل.

وهذه الأشهر الحرم و التي هي أشهر أقرت للسلام والوئام، أنباءنا المولى بها في كتابه الكريم فقال تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} [التوبة: 36]

والظلم هنا يشمل اجتناب المعاصي والغفلة عن الطاعات، لذا يذكرنا القرآن بأهمية المناسبات وإقرار العبادات والطاعات فيها، بعيدا عن مناسبات الدنيا؛ والتي قد تعطل كثيرا من أركان العمل في كثير من المجالات؛ في خضم الضوء الصاحب الذي يصاحب مناسباتها.

وقد جاء في السنة المطهرة عن التعظيم لهذه المناسبات والشعائر الدينية عدد من الاحاديث وخص شهر رجب بالنصيب الرفيع ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرة الله من الشهور شهر رجب وهو شهر الله، من عظم شهر الله رجب فقد عظم أمر الله ، ومن عظم أمر الله أدخله جنات النعيم ، وأوجب له رضوانه الأكبر»
شعب الايمان للبيهقي.

وإذا أمعن المسلم في التعظيم، وغاص بالتفهم؛ ذاق السنة بحلاوتها، ورشف فضل رجب باتباع الهدى النبوي والفضل المحمدي، وأدرك الاشادة القيمة والتي بها يقف المؤمن على الصراط المستقيم؛ معظما كافة الشعائر الاسلامية، فيتحلى بالتقييم الصادق الكبير، والتاج المرجو لكل مسلم تتويجه ، والقائل فيه النبي ﷺ في قوله القائل «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» فتح الباري لابن حجر.
وهو الذي يطلبه العصر، وينادي به أرباب القلوب السليمة في العالم.

وأشادة القرآن الكريم والسنة المطهرة تركزت في الشهر الاصب؛ على مقامين جليين الأول كونه من الأشهر الحرم ، والثاني أهمية ما حدث فيه من الإسراء والمعراج، فلذا رمق الشهر، وبرمقه لا بد ان يكون فيه زهاء العبادة والاستغفار، وزهاء الثقافة والافتقار، فلهذا نجد كل بلد تتمتع بأحد القطوف عن رجب ومناسباته، وبمقدار الرقم القياسي للثقافة والدين تبرز الثمرات فكرا، وواقعا، وتأثيرا خلافاً وجميلا، ومن البديهي أن التأثير المحمود للمناسبات هو الذي ينبعث من الدين، فيبرز تعظيم ما عظم الله تعالى، وهنا نكرر قولتنا الشهيرة (ولا يكون التأثير القوي، إلا من شعب أبي).
والحقيقة المثمرة لنا أن نستلهم العبر في هذه الحياة التي وهبنا الله اياها؛ بالعبادة المخلصة؛ وهي جديرة بثلاثة أركان أساسية هي الهداية، والتوفيق، والعافية، وهذه الثلاثة الأركان التي بها ينعم الإنسان في الأولى والآخرة، وإذا اختل منها ركن اختل التوازن الانساني؛ ليهبط من خصوصية

البشرية المنيفة؛ إلى ما سواها من انحطاط قد يصل إلى صفات الحيوانات التي لم تكلف، ولم تعقل، في العالم الأرضي.
نعم في هذا الشهر الكريم عرج نبينا محمد ﷺ ونحن فرحون بمعراجه ونحتفل به ولكن هل يكفي المسلم بهذا؟؟؟
أم أنه يجب أن نعرج مع ذكرى معراجه، نعرج إلى العمل الصادق وإلى جميع الخيرات، مستبصرين بما كان في هذه الرحلة الكريمة، والتي أوقفنا النبي ﷺ فيها على مصيري البشرية من جنة ونار، وما فيهما من نعيم ووبال ليدرك الانسان مصيره المحتوم بما يعمل عليه ويقوم.
وما احتوته رحلة المعراج من دروس وعبر؛ جديرة بالافتداء والسير على الدرب العلي، وأن للمسلمين في شتى بقاع المعمورة الاستفادة من دروس المعراج بل جديرة بان تبحث وتتفحص دررها حتى تصبح نبراسا لكل مسلم هديا ولكل بشر صوابا.

بقلم/ الشيخ عبد الكريم بن عمر الخطيب